

الصحراء مغربية أكثر من أي وقت



كان مهمًا أن يعرض العاهل المغربي المراحل المختلفة التي مرت فيها قضية الصحراء وصولاً إلى "المشاركة الفعلية للأطراف المعنية الحقيقية، في هذا النزاع الإقليمي، بما رسخ بشكل لا رجعة فيه، الحل السياسي، الذي يقوم على الواقعية والتوافق، وهو ما يتسجم مع المبادرة المغربية للحكم الذاتي، التي تحظى بدعم مجلس الأمن والقوى الكبرى، باعتبارها الخيار الطبيعي الوحيد لتسوية هذا النزاع".

لم يتجاهل محمد السادس في الوقت ذاته أهمية أفريقيا وعودة المغرب إلى الاتحاد الإفريقي، إذ قال "أما على مستوى الاتحاد الإفريقي، فقد تخلصت هذه المنظمة (الاتحاد الإفريقي)، بفضل رجوع المغرب إلى بيته الإفريقي، من المناورات التي كانت ضحيتها لعدة سنوات. وأصبحت تعتمد على مقاربة بناءة، تقوم على تقديم الدعم الكامل، للجهود التي تبذلها الأمم المتحدة، بشكل حصري، من خلال أمينها العام ومجلس الأمن".

تطرق بالطبع إلى الانتصارات الدبلوماسية التي حققها المغرب، "إذ، حصل على المستوى القانوني والدبلوماسي أن فتحت عدة دول شقيقة، قنصليات عامة في مدينتي العيون والداخلة، في اعتراف واضح وصريح بمغربية الصحراء". كانت دولة الإمارات العربية المتحدة سباقة في هذا المجال. افتتحت قبل أيام قليلة قنصلية في العيون، وأشار الشيخ عبدالله بن زايد وزير الخارجية الإماراتي في المناسبة إلى مشاركة بلاده في "المسيرة الخضراء". استعاد العلاقة المميزة التي ربطت بين الحسن الثاني والشيخ زايد بن سلطان آل نهيان مؤسس دولة الإمارات.

كانت مهمة إشارة محمد السادس إلى أن "الأغلبية الساحقة من المجتمع الدولي، ترفض الانسحاق وراء نزعات الأطراف الأخرى. فقد بلغ عدد الدول، التي لا تعترف بالكيان الوهمي 163

دولة، أي 85 في المئة من الدول الأعضاء في منظمة الأمم المتحدة".

"سيظل المغرب ثابتاً في مواقفه". هذا ما أكدته ملك المغرب مشيراً إلى أنه "لن تؤثر على المغرب الاستفزازات العقيمة، والمناورات الياثسة، التي تقوم بها الأطراف الأخرى، والتي تعد مجرد هروب إلى الأمام، بعد سقوط أطروحاتها التي تجاوزها الزمن. وهنا نؤكد رفضنا القاطع، للممارسات المرفوضة، لمحاولة عرقلة حركة السير الطبيعي، بين المغرب وموريتانيا، أو لتغيير الوضع القانوني والتاريخي شرق الجدار الأمني، أو أي استغلال غير مشروع لتقنيات المنطقة".

كان الخطاب مناسبة أيضاً للحديث عن المستقبل وكيفية الاستثمار في تنمية الصحراء كي تكون جزءاً لا يتجزأ من المشروع التنموي المغربي. قال محمد السادس في هذا المجال

"ستكون الواجهة الأطلسية، في جنوب المملكة، قبالة الصحراء المغربية، واجهة بحرية للتكامل الاقتصادي، والإشعاع القاري والدولي. إضافة إلى ميناء طنجة - المتوسط الذي يحتل مركز الصدارة بين موانئ إفريقيا، سيساهم ميناء الداخلة الأطلسي، في تعزيز هذا التوجه. وستواصل العمل على تطوير اقتصاد بحري حقيقي، في هذه الأقاليم العزيزة علينا في ضوء ما تتوفر عليه، في برها وبحرها، من موارد وإمكانات كفيلة بجعلها جسراً وصلته وصل بين المغرب وعمقه الإفريقي".

يسمح ما تحقق على الأرض بالكلام بروح إيجابية عن وضع الصحراء المغربية. هذا عائد بكل بساطة إلى أن أمورا كثيرة تغيرت بين العامين 1975، حين حررت "المسيرة الخضراء" الصحراء من مغربية أكثر من أي وقت.

كانت هناك حماسة شعبية، ليس بعدها حماسة، من أجل استعادة الأرض في وقت كانت هناك قوى إقليمية ودولية، في ظل الحرب الباردة، تتكالب من أجل حرمان المغرب من حقوقه الطبيعية. من هذا المنطلق، يستطيع الملك محمد السادس القول في خطابه "شكلت المسيرة الخضراء، التي نخلد اليوم، ذكراها الخامسة والأربعين، نموذجا فريدا في التعبئة الجماعية، والانتماء والانضباط، والتضحية بالحق. فقد استجاب المغاربة، بكل تلقائية، وبروح الوطنية الصادقة، لنداء مبدعها، والندا المنعم، جلالة الملك الحسن الثاني، طيب الله ثراه، فانبثقت للعالم قدرة الشعب المغربي على رفع التحديات، ودخول التاريخ، بمسيرة سلمية، تكفلت باسترجاع أقاليمنا الجنوبية".

لا يمكن اعتبار "المسيرة الخضراء" مجرد حدث وطني بارز، في مسار استكمال الوحدة الترابية للمغرب فحسب، بل إنها أيضا، حسب قول الملك محمد السادس "مسيرة متجددة ومتواصلة، بالعمل على ترسيخ مغربية الصحراء، على الصعيد الدولي، وجعلها قاطرة للتنمية، على المستوى الإقليمي والقاري".

خبر الله خير الله
إعلامي لبناني

ليس خطاب الملك محمد السادس في الذكرى الخامسة والأربعين لـ "المسيرة الخضراء" سوى خطاب الهدوء والطمأنينة اللذين يؤكدان أن الحق يعلو ولا يعلى عليه. هذا ما آمن به المغرب منذ البداية وهذا ما تحقق بعد سنوات طويلة من النضال اختلط فيها العمل العسكري بالعمل السياسي والدبلوماسي، علما أن المغرب لم يلجأ يوما إلى السلاح، بل كان دائما في وضع المعتدلي عليه في حرب استنزاف شنتها الجزائر عبر أداة اسمها جبهة "بوليساريو". لم يكن المغرب يوما سوى في وضع الدفاع عن النفس في قضية حظيت دائما بإجماع داخلي، خصوصا أنها مرتبطة بوحدة التراب الوطني والدفاع عنه.

لم تكن "المسيرة الخضراء" التي شارك فيها مئات الآلاف من المواطنين المغاربة سوى تكريس لوجود قضية وطنية يؤمن بها المغاربة جميعا. كان ما قام به الملك الحسن الثاني، رحمه الله، الذي وقف وراء "المسيرة الخضراء" تعبيرا عن مسيرة العقل والتعقل من أجل استعادة المغرب حقوقه في أرضه بطريقة سلمية قبل أي شيء آخر.

لم يعد المغرب يوما على أحد. كل ما سعى إليه يتمثل في استعادة حقوقه بالطرق الأكثر سلمية بعيدا عن أي نوع من العنف وفي ظل إجماع وطني من جهة أخرى. لعل أكثر ما كان لافتا بالنسبة إلى زائر المغرب في سبعينات القرن الماضي والمغربيين أن الشارع المغربي كان مندفعاً إلى أبعد حدود في اتجاه حسم قضية الصحراء المغربية بكل الوسائل الممكنة في وقت كان الملك نفسه يهدئ الشارع ويدعوه إلى السلمية.

العرب

أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدرء التحرير
مختار الدبابي
كرم نعمة
حذام خريف
منى المحروقي

مدير النشر
علي قاسم

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

تصدر عن
Al-Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
The Quadrant
177 - 179 Hammersmith Road
London, W6 8BS, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

الإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk
www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

بلغة التحليل السياسي.. معنى فوز بايدن فلسطينيا

بيئة سلطوية فاسدة وفاقدة للقدرة على التقني البناء.

أما بالنسبة لنقل سفارة الولايات المتحدة إلى القدس، فلا عودة عنه بالنسبة لبايدن، لأن الرجل نفسه، كان من بين الموقعين على ما يسمى "قانون السفارة الأميركية لعام 1995" الذي اعترف بالقدس عاصمة لإسرائيل، وأمر بنقل هذه السفارة من تل أبيب إليها. بل إن بايدن صرح بوضوح، بأن لا نية لديه للتراجع عن نقل السفارة. لذا أصبح سقف ما ينبغي العمل عليه فلسطينيا وعربيا ودوليا، هو الحصول على المحدث السياسي والجغرافي، الذي يفيد بأن نقل السفارة كان إلى القدس الغربية، وليس إلى الشرقية.

صحيح إن هذا أمر يتعارض مع الترتيبات الخاصة المتعلقة بالمدينة منذ العام 1947 ومع قرار التقسيم بالنسبة لها ولبيت لحم، ومع الموقف الأميركي على مر عشرات السنين منذ العام 1947، لكن هذا هو الأمر الواقع الآن، بالنسبة للرئيس جو بايدن، الذي تنفق على أنه الوجه الآخر من السياسة الأميركية. مقابل الموقف من القدس، وهو شبه متطابق مع موقف ترامب، يريد بايدن "إحياء السلطة الفلسطينية" حسب وصفه، بعد أن أوشكت على الانهيار المالي. وهنا نقول بلا تردد، إن قوى المجتمع المدني الفلسطيني، ومعها القوى السياسية إن أمكن، مطالبة بإعلاء الصوت لكي لا تكون عملية "إحياء السلطة" بطريقة محمود عباس، وهو رجل يفقد تماما هو ومساعدوه وأعضاء حلقة الضيقة، إلى ثقافة الدولة.

من أعيانهم التقرد والاستهتار بالقانون وإطاحة المؤسسات وغياب العدالة والبعد الاجتماعي للسياسة، عليهم أن ينشطوا للخروج من المازق. وهذا الأمر نفسه، صنو المطالبة الصارخة للقوى السياسية الفلسطينية، بأن تعلي الصوت ولو في الفضاء الدولي، للمطالبة بحق الشعب الفلسطيني، في نظام سياسي موحد ورضين وملتمز بشريعة دستورية، على أن يكون هذا قرين المطالبة بالحقوق الوطنية وجملاء الاحتلال وتحقيق الاستقلال الوطني.

التوسع الاستيطاني وضم مناطق إلى إسرائيل. وقد جاءت إطاحة ترامب في لحظة غير مناسبة بالنسبة لهم، وسفير ترامب لدى إسرائيل وهو مستوطن متطرف في قياح سفير أميركي، عارضت تعيينه المنظمات اليهودية الأميركية نفسها، باعتباره فضيحة.

على صعيد آخر، لن يلتزم جو بايدن بأي موقف من شأنه المساعدة على ضم الضفة، وهو الهدف الذي كان ترامب و نتنياهو يطمحان إليه في حال فوز الأول بولاية ثانية. ويقال في الأوساط الأميركية، إن ترامب تعمد "تصبير" نتنتياهو، واتفق معه على تسهيل التطبيع مع بعض الأقطار العربية، بإطلاق الوعود، بأن إسرائيل ملتزمة بوقف الضم، وكانت المفارقة اللافتة، في السنة الأخيرة، عندما تجاهل الثاني ترامب، نتنتياهو موضوع الضفة، وأعطى الأولوية لتفاقيات التطبيع، مع وضع فرضية جديدة وهي أن "الحل السياسي" للنزاع الفلسطيني الإسرائيلي يأتي لاحقا وعلى مهل!

ومن بين الفوارق، أن هناك رؤية لدى جو بايدن للتوصل إلى اتفاق الوضع النهائي، أو الإلحاح على هذا الحل، بشكل أقوى مما فعلت إدارة أوباما التي اهتمت بالإقليم كله وظنت أن إطاحة الأنظمة وتغيير بنيتها ليسوران لها. فقد اكتفت إدارة أوباما بإلقاء اللوم على سياسات إسرائيل الاستيطانية، كعقبة في وجه تحقيق التسوية. لذا رأى المستوطنون في الضفة الفلسطينية، في ولاية ترامب، فرصة سانحة للمزيد من

التوسع الاستيطاني وضم مناطق إلى إسرائيل. وقد جاءت إطاحة ترامب في لحظة غير مناسبة بالنسبة لهم، وسفير ترامب لدى إسرائيل وهو مستوطن متطرف في قياح سفير أميركي، عارضت تعيينه المنظمات اليهودية الأميركية نفسها، باعتباره فضيحة.

على صعيد آخر، لن يلتزم جو بايدن بأي موقف من شأنه المساعدة على ضم الضفة، وهو الهدف الذي كان ترامب و نتنياهو يطمحان إليه في حال فوز الأول بولاية ثانية. ويقال في الأوساط الأميركية، إن ترامب تعمد "تصبير" نتنتياهو، واتفق معه على تسهيل التطبيع مع بعض الأقطار العربية، بإطلاق الوعود، بأن إسرائيل ملتزمة بوقف الضم، وكانت المفارقة اللافتة، في السنة الأخيرة، عندما تجاهل الثاني ترامب، نتنتياهو موضوع الضفة، وأعطى الأولوية لتفاقيات التطبيع، مع وضع فرضية جديدة وهي أن "الحل السياسي" للنزاع الفلسطيني الإسرائيلي يأتي لاحقا وعلى مهل!

ومن بين الفوارق، أن هناك رؤية لدى جو بايدن للتوصل إلى اتفاق الوضع النهائي، أو الإلحاح على هذا الحل، بشكل أقوى مما فعلت إدارة أوباما التي اهتمت بالإقليم كله وظنت أن إطاحة الأنظمة وتغيير بنيتها ليسوران لها. فقد اكتفت إدارة أوباما بإلقاء اللوم على سياسات إسرائيل الاستيطانية، كعقبة في وجه تحقيق التسوية. لذا رأى المستوطنون في الضفة الفلسطينية، في ولاية ترامب، فرصة سانحة للمزيد من

اصحابها والمتطيرين الراضين لها، وستخرج من نطاق التداول السياسي. فاصحاب الضفة، تعبوا منها قبل أن يستطيعوا شرحها أو الإفصاح عنها كاملة، حتى الشهقة الأخيرة من حياة ترامب السياسية. ذلك على الرغم مما حظيت به من تدليع بالعديد من الأسماء، فمرة تشب للقرن، ومرة للعصر، ومرة للسلام "من أجل الأزدهار".

الخراب الذي أوقعته إدارة ترامب، من خلال ثرثرتها عن الصفة، كان فادحا، لاسيما عندما أعطت نتنتياهو، فترة استراحة لضم المزيد من الأرض الفلسطينية، لكي ترجح كفته في السياسة الداخلية على النحو الذي يؤمن له النجاة من المحاكمات. وفي السياق، جرى الترويج لفرضية القول العربي لضم القدس الشرقية المحتلة في العام 1967 من خلال الحديث المتواتر عن كون الأمر أصبح محسوما وصالحا للتداول، على الرغم من استحالة التوصل إلى تسوية دون التراجع عن هذا الضم الرجيم.

في مرحلة فوعة "الصفقة" نشر اصحابها خارطة للتسوية، ودعى الفلسطينيون للتفاوض على أساسها، بمنطق ينم عن العريضة القصوى. وكان من بين احتمالات هذا التفاوض العجيب، أن يرفض المحتلون بعض الصفقة، وأن يقطع المزيد من الأراضي التي خصصت للفلسطينيين في خارطة نفسها، وأن تضاف المزيد من القيود الأمنية الاحتلالية، على البؤر

يصح القول، ابتداء، أن المقصود بهذا العنوان، هو المعنى الذي يراه الفلسطيني، ومع كل المناصرين لقضيته من العرب والمسلمين والتقدميين الأحرار في العالم. كذلك يصح التأكيد أن هذه السلطان لا تناقش فرضية أيديولوجية راسخة لا يمكن دحضها، وهي أن الولايات المتحدة، منحازة إلى إسرائيل أين كان رئيسها، وأن الحزبين الجمهوري والديمقراطي - عندما يتعلق الأمر بإسرائيل - ليسا إلا وجهين لعملة واحدة. فهذا هو المؤكد الذي نؤكد عليه.

لذا إن التحليل هنا، يقع في ميدان السياسة، فمن يعترف بأن الخوض في هذا الميدان، أمر مقرر على المشتغلين في العمل الوطني، فلا بد له أن يفتح عينيه جيدا، على كل المعطيات، لكي يحسن التعاطي معها، إذ لا فائدة من التجاوز عنها وإغفالها، وأن ينماد الإنسان حريزنا على وسادة الأمانيات الضائعة، فيتأسى على الحال، دون بذل أقصى جهد لإسعاد صوته ويقول "لما نحن هنا، ولنا في الفضاء الدولي واحدة من أقدم وأهم القضايا على المسرح الدولي، متلما لنا على الأرض، شعب ينتشد الحق والحرية!"

فوز جو بايدن في السباق الرئاسي الأميركي، له معنى كبير وجوهري، يتفرع إلى معان عدة بخصوص السياسة الأميركية، حيال قضية النزاع الفلسطيني الإسرائيلي (بعد خروج العرب من هذا النزاع عمليا) وكذلك حيال إيران وما يتفرع عن قرارات الرئاسة الأميركية بخصوصها، من تغييرات في مشهد الشرق الأوسط. في يوم الأربعاء 20 يناير 2021 يتسلم جو بايدن الرئاسة، ويبدأ معنى الفوز في التشكل، ليوضح الفارق بين إطاحة ترامب ويقائه. وهنا، يمكن ترتيب التوقعات الأقل سوءا، دون أن نتنظر انحيازاً أميركياً للقضية الفلسطينية، في عهد بايدن: إن ما يسمى "صفقة القرن" ستكون مع بدء عهد الرئيس الجديد، قد أراحت

